اجتهادات
الرواية.. والكتابة المختلطة

هل كان ما يُنشر موصوفًا بأنه رواية يُعد كذلك حقًا؟ سؤال صار طرحه بوضوح ضروريًا فى زمن يكثر فيه الخلط. كثيرةُ الكتابات السردية التى يصفها كتابها بأنها روايات. كتابات سردية متفاوتة فى قيمتها، ومُرحب بها بالطبع مثل غيرها. ولكن السؤال هو عن تصنيف هذه الكتابات، ومدى علاقتها بالرواية كنوع أدبى له خصائصه ومقوماته وقواعده. نجد فى بعض هذه الكتابات بذورًا مُتفاوتَة لأعمال روائية، ولكنها لم تنضج لتُسمى روايات، فيما يخلو بعضها الآخر مما يجعله قابلاً للتطور فى هذا الاتجاه.

الرواية نوع أدبى له مقوماته الأكثر تعقيدًا فى السرد اعتمادًا على بناء وتكنيك محددين فى الكتابة، ويُبذل بالتالى جهد كبير فيه. الروائى المحترف لا يستسهل، ولا يلجأ إلى ما يتيسر ترويجه، ويُخجله أن يخرج عمله بسيطًا, ناهيك عن أن يكون مُفرطُا فى بساطته كما نلاحظ فى كثير من الكتابات التى تُسمى روايات وما هى كذلك. وساهمت الشبكة العنكبوتية فى انتشار هذا النوع من الكتابة, إلى جانب إقبال ناشرين عليه لأسباب تجارية فى غياب لجان تقييم متخصصة.

ونجد فى كثير من هذه الكتابات مزجًا بين لغة تشبه الفصحى وأخرى عامية بطريقة عشوائية، ودون قاعدة تُحدد متى يُستخدم كل منهما، وفى أى مواضع. ويشعر القارئ حين يطالع بعضها أن الكتابة فيها تُشبه الكلام المنطوق الذى يوضع على الورق أو فى فايل إلكترونى دون أن يمر فى

مرحلة تفكير وصياغة جُمل وعبارات وتنميقها واختيار الكلمات الأكثر دقة، أو الأوفر تعبيرًا عن المعنى المقصود.

والرد الذى قد يُطرح هو أن هذه الكتابة يمكن أن تكون بداية تجديد فى الرواية. والتجديد فى أى مجال مطلوب ومُرحب به. ولكن هل يمكن أن يحدث تجديد حقيقى دون قواعد جديدة؟ فالتجديد فى هذه الحالة يعنى الانتقال إلى مرحلة جديدة تتطور فيها قواعد الكتابة الروائية. غير أن الكتابات السردية المشار إليها لا تحكمها قاعدة واحدة، ويمضى كل منها بلا دليل وحسب إمكانات كل كاتب. ولهذا فهى فى أفضل الأحوال كتابات مُختلطة بأشكال متباينة